http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1613) السنة السابعة - الأحد (27) ايلول 2009

نــص..

ينــام وذهــنــه مــشــغــول

شاكر الانباري

تستطيل الرقبة وتستدق. يبدأ الرأس الغامض المرعب، فهو القناع والحقيقة. الاطار والصورة. الهواء انفاس معذبين والضوضاء قعقعة اسلحة آتية لاصطياده. الشفق كلمة سر لازاحته عن العرش. اذناه تنفتحان، يدوّي النفير، مثلما يحدث دائما كلما جاء المساء. العلم على ابراج القصر، والقصر قفص. يتركز الجواسيس خلف كل ستار وحجاب وباب وشارع. جواسيسه وعمال خدمته السريون، يصعب عليه تمييزهم. الرأس ثابت. التاج الوهمي موزون على قمته. الصولجان الوهمي تقبضه اليد اليمنى. لا يتحرك. فكل شيء يؤدي له الطاعة. رقبته جذع نخلة مشققة دائما. شقوق ترسم وجوها متقابلة لنساء ورجال ابتلعهم بفمه الغامض. وجباته اليومية يتناولها في قصوره المزروعة في ارض الوطن، البسمة غائبة عن الوجه. العينان تترصدان. تمساح في بركة موحلة، تستولي عليه الرغبات. سيدات بلاط يختارهن بعناية، مدربات على ارضاء نزواته الطارئة. الممتلئات الهيفاوات، تحت تصرفه دائما. يصعدن درجات العرش، شفافات هفهافات. اللذة لديه صرع وغواية، يمارسها في المراحيض او خلف شجرة زنزلخت، او وسط ساقية زنخة. لذته لا تؤجّل. امضى سنيه انتظارا كي يصبح رئيس هذي البلاد.

هل ينتظر اللحظة التي سوف يُخلع فيها؟ لا بد من ان يرحل يوماً تاركا كرسي العرش والصولجان والتاج ونساءه الرهيفات. رقبته توحي نسرا هائلا متوحشا، يقتات على جثث الضحايا. المتآمرون سيخلعونه عن الكرسي. متآمرون من الوزراء والموظفين. خوارج شعبه لهم الزنزانات المبثوثة تحت تراب الوطن، وفوقه. انفه على هيئة مقص. عيناه ثابتتان تنفذان الى دواخل الناس. عينان هما رعب الحاشية. ذاكرته غاصة باللمحات الباقية من معركته القديمة. حين تحرك لمهاجمة القصر في مقدّم اتباعه، وكان ذلك منذ عقود بعيدة، تبعثرت الدرابزينات بانفجارات الهاون وبانت الصدوع في الجدران وأزّت النيران بوابل من الطلقات، وتناثرت الجثث في الحدائق والباحات، لكن إعلامه اطلق على ذلك الانقلاب اسم الثورة البيضاء، لم ترق في تلك الليلة قطرة دم واحدة، لكن من يصدّق الخبر؟ كانت ليلة فاصلة في حياته.

كتفاه عاليتان كقباب الأضرحة، يطليهما مثل القباب بماء الذهب ويرقشهما بالقاشاني ويزججهما بالنجوم. خرائط الكتفين والصدر تروي معاركه الوهمية التي خاضها: مرة على ظهر فرس واخرى على برج دبابة، واحيانا يعنّ له الخيال فيمتطي صاروخا كما لو كان جملا من جمال القبيلة. كم عدد الساعات التي مرت منذ سمع تغيير الحراسات؟ ماذا لو ان زمرة الحراس التي يثق بها قد أسرها المتآمرون؟ لماذا لم يعد يسمع قرقعات الأواني في المطبخ؟ هل استبدلوا طباخيه المأمونين بفريق من القتلة معتادين على اخماد كل تحركاتهم بصمت؟ هل يذرّ المسمّمون السيانيد على الأطعمة؟ وتلك الخطى الثقيلة الحذرة، هل هي لمن جاء يخمد انفاسه مستغلا نومته غير الهانئة؟ كيف يحدث هذا وهو يستلّ ابسط الظنون والريبات من اعماقهم؟ يرسل اعداءه الى دهاليزه وانفاقه ليلاقوا مصيرهم، يتحولون اطعمة لوجباته السريعة: الرؤوس للفطور، الأفخاذ للعشاء، الظهور ما بين الوجبتين. انه خائف دائما، رغم ان الجيش يطيع اوامره مثل آلة. شعائر القصر لا تسمح بأدنى تغيير في الوضع: شعائر تنظيف المائدة وسحب الستائر او بسط سجاد المراسيم طبقا للتعليمات المقررة. توزيع الحرس على الأبواب السرية والقاعات الداخلية. طقوس تنظيفه قبل ان يمضي الى سرير العظمة. برامج الاذاعة والتلفزيون ومانشيتات الصحف رسمها عقله ذات يوم الى الابد. يستمتع بأغاني المجد المبثوثة وهي تشيد بدولته، او تستعيد ذكرى الحروب التي خاضها. شعبي رعيتي، يقول، اضرب بها من شئت. انهاري اجهزها للظمأ. ابنيتي سجون لعشاق الفضاءات. الجبال ملكي بذهبها وفضتها. الغابات زينة ناظريّ. يقول متباهيا: النساء جَوار تضرب لي الدفوف والزمر، وتسدل الستّر على سرير متعتي. امنح الحياة بكف واستلها بالاخرى. لا شيء يروغ عن عزمه او تحكمه. حتى الضفدع الذي ينق في الحوض، حتى ضجيج الصغار الذين يلعبون في ركن من الاركان، حتى دبيب العجوز المسؤول عن حجرة نومه على السلالم، في قبضته. حتى الذبابة لا يمكن ان تطير من دون علمه. كل شيء ينسجم مع خطته، كل شيء كما فكر فيه، مقررا متأملا ساهرا. ينصت عميقا في الليل، ويسمع طرقات خافتة في الاسفل. من يقبع هناك، تحت، يخبط الحائط؟ هل ان سلفه الذي ازاحه عن العرش ما زال حيا؟ المستبد السابق الذي راوده عن العرش، هذا العرش الذي يجلس عليه مكهربا بالاصوات والاشارات واللغط؟ الزنازين تمتلىء بالمساجين، من مؤيدي المستبد السابق، ورجال الحاشية المشكوك في غدرهم، والغرباء المقبوض عليهم في الحملات التي ينفذها رجال شرطته دوريا، كتخويف وقائي، ينتهي الامر بالضحايا منسيين في زنازين الامن الوطني: امن الجبل والسهل والرابية، امن الوطن الذي صار اقطاعية لأقاربه ومريديه وسماسرته وخدمه وقوّاديه. حرّاسه حوّلهم وحوشا، قساة لا يمتّون الى البشر بصلة. لماذا يرتدون جميعا وجوهاً قدّت من الصخر؟

لست في حاجة الى احياء، قال لرجاله. كلابه التي تلتقط فضلاته المكوّنة من قصور باذخة وسيارات فارهة وفتيات جميلات وحسابات بنكية: ها قد جلبتُ لكم خبرة الشرق والغرب، الشمال والجنوب، فحافظوا على دولتي وصونوا ترابي وذلّوا اعدائي، لن يسألكم احد عن الاموات: اصبحت حاكما لا لكي املك هذا القصر المظلم، الكئيب، بل تلك المدينة الملونة والرقطاء، الصاخبة بأصواتها الالف، وذلك الوطن المترامي الذي استعصى على من ملك قبلي. يقف وقفة ثابتة. عيناه مخيفتان. يداه لا تميلان. رأسه لا ينحني، جسده منغرز في الارض كعمود من اعمدة الآلهة. خلفه لا يبرز دائما سوى مسطح معتم يميل لونه الى السواد لتضليل الاعداء. المدينة... المدينة تستعصي عليه دائما. منشورات وكتابات على الجدران ودسائس ووشايات ورسائل شفهية تُنقل خلسة من شارع الى آخر. المدينة ممتدة في الليل، متلفلفة تنام وتغط في نومها. المدينة تحلم وتتذمر. تغضب وتصمت وتتحين الفرص لمن اذلّ قاطنيها. بقع الظل والنور تتبدل كل مرة يتدحرج فيها علي هذا الجانب او ذاك. تدقّ النذر محتفلة او محذّرة او منبهة. ترسل رسائل لا يمكنه على الاطلاق التثبت مما تريد. قرعها يوقظ الموتى. يسمعها مختلطة بالريح، ثم بعض الموسيقى الراقصة المثيرة، هناك في جلجلة محتفلة. هذا هو تنفس المدينة الذي ينبغي ان ينصت اليه. تنفس يمكن ان يكون لاهثا، او هادئا وعميقا. والمدينة جسد بمليون رأس ومليون يد تحوك نسيجها: اشاعاتها، تهديداتها، نكاتها، مناشيرها، صحافتها السرية. انها تستعصي عليه رغم كثرة مخبريه. يخاف حتى مقابرها. الاموات الذين مروا من تحت قبضات جلاديه لهم سطوة ايضا: دبابير الذهن، كما وصفهم ذات مرة الى احد اصدقائه.

وفي آخر الليل، يسكن كل شيء، لكن في القصر فقط تتحرك المدينة. تدور العجلات عبر الشوارع، وتدور الشوارع كدواليب العجلات. تهبط اسطوانة، وتخدش ابرة تسجيل قديم. تأتي الموسيقى وتروح في التجويف المدمدم في الشوارع، ترتفع عاليا مع الريح التي تدور خلل المداخن وذرى الاشجار. المدينة عجلة دوارة، محورها المكان الذي يظل فيه ثابتا. يحدق الى نفسه في المرآة: قباب الكتفين تشكل مع اليدين الطويلتين منظر قذيفتين جاهزتين للاطلاق. الاكمام مزخرفة لتجذب البصر مثل سجادة فارسية. مثلثات ومربعات ونقاط بيض وغزلان نافرة ومسطحات تشبه حقولا جاهزة للزرع. سيطلق حماماته لتحلّق فوق جسده المتين، ويزنر الكرة الارضية بوهج من جبروته. ليله نهار ونهاره ليل، وازمانه لا تقاس بالساعات، بل بعدد المعارك التي خاضها في رأسه!! ومن بين اصوات المدينة يتعرف بين الحين والآخر الى نغمة، الى نداءات، الى لحن. نفخات من بوق، ترتيل مواكب، اطفال مدرسة منشدين، مارشات جنائزية واغان ثورية يرنمها جماعة متظاهرين، اناشيد لتكريمه غنّاها جند فرّقوا المسيرة. الحان رقص ينطلق بها مكبّر من ملهى ليلي بأعلى قدر من الصوت لاقناع الجميع، بمن فيهم المستبد، ان المدينة تداوم حياتها السعيدة. شيء واحد لا يستطيع اخفاءه عن العيون: اصابعه الشبيهة بأصابع المومياءات. اصابع عجفاء طويلة، بيضاء لها نكهة الموت، ستتساقط سلامية سلامية ما ان يهم بتحريكها.

يود ان يغني من بين اثاثه الفخم وعزلته وتنصته المستوفز بمرور الساعات وسط ذلك الليل البهيم. لا يمكن. الغناء في حاجة الى جمال داخلي، وهو قد ودّع مثل هذه التفاهات منذ زمن. لو عرف كيف يغنّي ربما كانت حياته مختلفة. لربما ما احس بحاجته كي يصير حاكما مطلقا، لن يجد روحه هنا، على هذا العرش، محدقة في الظلال، وكانت حاضرة في حفلات عديدة لتكريمه بتواريخ الاعياد السنوية المجيدة، وبمناسبات ثورات ماضية ومعارك تاريخية حدثت قبل ان يولد. سيكون كل شيء على ما يرام لو امتلك موهبة الغناء. لن يسمعه احد بالتأكيد. لن يسمعوا لا اغنيته ولا صوته. من يجرؤ على سماع حاكم متجبر يطلق لصوته العنان؟ سينصتون للمستبد. سينصتون لصوته المعبّأ بالرؤوس المهروسة والحقول المحروقة وحقول الاحماض التي ذوّب فيها ضحاياه، واطلاقات الرصاص التي اطاحت الحياة غير الامينة. لن ينصتوا لغنائه بل لبأسه كمستبد يتحكم بالحياة. حياتهم. انذار، هجوم مضاد، كرّ وفرّ وسلاسل ودماء وأغان بعيدة وازيز رصاص وهمسات وحوارات ذات رنين تآمري. فالمتمردون سيطبّقون عليه كل الفنون التي استوردها في شهور عزّه. تلك هلوسات المستبد ابن البلد، وذلك واحد من السيناريوهات التي تجري في رأسه المتعرق كل ليلة. كل ليلة، كل ليلة، تمضي به الايام، يرفع عينيه بغتة، يرى وهجا، الصبح وشيك يضيء السماء. ذلك النسيم على وجهه هو الريح تثير اوراق الشجر. في الخارج تعوي الكلاب ثانية. الطير يصحو. تعود الالوان على صفحة العالم، تعيد الاشياء شغل الفراغ وتستعيد المخلوقات علامات الحياة.

يجيء الضياء بغناء امرأة جميلة تستقبل يومها بموعد للحب. لم يعد قلبه ملائما لهذه الاحاسيس. طلّقها ما ان وضع قدمه على بلاط القصر. اين عصاه؟ لمَ هي منكسرة دائما؟ من الغضب ربما، او مَن قلق سلطته التي يتوقع زوالها كلما بزغت عليه الشمس، او سمع هديل حمامة في بساتينه الغناء. وعما قليل سترتفع الشمس في الفضاء لتنير طرق البلاد وزنازينها وبيوتها وبساتينها غير عابئة بأحد. سوف تضيء للغني والفقير، للجلاد والضحية، للملك والمشرد. هو وسط كل هذا يحاول ان ينام، بعدما فاقت المدينة على مباهجها وصخبها. كُتب عليه ان يخشى المدينة ليلا نهارا. الدسائس والمؤامرات لا يهمها الوقت. يحاول ان ينام، كي يلملم اشتاته. يحاول، ويحاول... الا ان دبابير الذهن، ارواح ضحاياه، تنتظره امام العتبة مثل كل يوم.

متابعة

"ممرات الضوء" في جلسة أدباء البصرة

جاسم العايف
البصرة

ضيّف اتحاد ادباء البصرة، القاص "ودود حميد"، ومجموعته "ممرات الضوء" في جلسة السبت الثقافية. قدمه القاص عبد الحسين العامر الذي عَرّف به و قصصه التي نشر بعضها، منذ العام ١٩٦٥، عندما كان القاص سجيناً في نقرة السلمان، وهَربها إلى بعض الصحف العراقية، والتي نشرتها. وذكر العامر: "ان قصصه الحديثة، تعتمد الحبكة المتزنة، البعيدة عن الإرباك والارتباك، والخسائر اللغوية الفائضة". وقدم القاص ودود حميد عرضا لتطور أدواته القصصية، التي بدأت بالتأثر بأجواء ومؤثرات، القص العراقي الواقعي الخمسيني. وشغفه بالواقعية الانتقادية، التي ميزت غالبية نتاج تلك المرحلة.

وعزا ذلك لهيمنة توجهه السياسي، ومع تطور رؤاه، ونظرته المنفتحة فنياً، اخذ يتجه في قصصه، بشكل فني، مغاير لبداياته تلك، وخاصة في القسم الأخير، والذي أخذت مجموعته القصصية، الصادرة حديثاً، اسمها منه.

وذكر القاص حميد: "أن جميع قصصي، وقائع فعلية جرت لي شخصيا، وأظن اني استطعت، في بعضها، الارتقاء إلى المستوى المقبول فنياً. وعمدت لاستثمار بعض تجاربي وثائقياً، حاولت في قسم منها، توثيق الحياة اليومية، في سجن نقرة السلمان، أو تلك الرحلة التي أسميتها بـ"رتل الموت البصري"، المشابهة لرحلة "قطار الموت" المعروفة.

غير إن رحلة "رتل الموت البصري" لم تأخذ حيزا إعلاميا- سياسيا يرتقي لما كانت عليه فعلياً، إذ تم خلالها تسيير أكثر من عشرين باصاً خشبياً، بعضها مختص بنقل الحيوانات، من أرياف البصرة إلى مركزها، واستخدمت في نقل (٢٠٠-٢٥٠) موقوفا، ذات يوم من أيام شهر تموز البصري، كانوا محتجزين في أقبية الحرس القومي، دون طعام أو ماء، واستمرت الرحلة (٤٠) ساعة متواصلة، واجه فيها الموقوفون، العطش والجوع والإنهاك، وتيه رتل السيارات، ليلا، في صحراء السماوة، وتتحكم بمصائرهم وحوش بشرية، مدججة بأسلحتها، "استرلنك وبورسعيد"، وعلاماتهم الخضراء، (ح-ق)، ومحاولة الضواري الصحراوية، ليلا، الفتك ببعض الموقوفين المقيدين". ثم عرج القاص، على توثيقه رحلة زميله السجين صلاح احمد الهارب من نقرة السلمان ووفاته في الصحراء.

وأكد: "انه حاول تنقية شخصيات قصصه، من أدران اجتماعية سائدة، في الحياة العراقية، وأنه على تماس مع شخصياته القصصية، ويعقد معها صداقة ومعرفة، لحين الانتهاء من الشكل النهائي لقصته".

وذكر انه في قصصه التسجيلية لم يعمد للانفراد ببطل واحد، رغم أهميته، بل حاول أن يدمجه مع كتلة بشرية، أكثر عمومية، مع إنها غير متجانسة سلوكيا، بصفتها العامة، على الرغم من انتمائها الفكري والذي يجب، منطقيا، أن يوحدها، خاصة، في المصائر، المفجعة.

وأضاف: "طموحي في قصصي، هو محاولة تجسيد، الحراك الذي تتميز به الحياة الإنسانية، وبحدود قدراتي الثقافية، بالترافق مع تجاربي الشخصية".

وقدم الكاتب جاسم العايف شهادة عن القاص، وبعض ملامح المشهد الثقافي البصري في السبعينيات.

وتخللت الجلسة مناقشات حول مصطلح "الواقعية الاشتراكية"، ومحاولة تعميمه على المشهد القصصي- الثقافي العراقي، بعد منتصف الخمسينيات وبداية السبعينيات، لدوافع سياسية.

وساهم في الحوارات الأستاذ القاص محمود عبد الوهاب، والشاعر احمد جاسم محمد، والناقد خالد خضير، والباحث قاسم حنون، وآخرون. والقاص "ودود حميد" من مؤسسي جماعة (١٢قصة بصرية) بحلقتيهما، اللتين صدرتا عامي ١٩٧١-١٩٧٢، ومنعت السلطات الرقابية، المركزية، مواصلة صدورهما. وقد قام بتصميم غلافيهما الفنان التشكيلي والنحات "إياد صادق" والذي رحل مؤخرا في فنلندا".

فاصلة

شعراء شعبيون وأزمة معنى

قاسم محمد عباس

الشاعر الشعبي في ثقافات الشعوب جزء من الصورة التي تنحاز للمعنى الاكثر التصاقا بالجمال والضمير والحقيقة، بل يكون نتاج هذه الطبقة من الشعراء من تجليات الوجدان العام، وهو ما يمكن ان نتلمسه في انجازات الرواد في تاريخ القصيدة الشعبية لدينا، ومن دون الخوض في القيم الرائعة التي تعرضت لها تلك الاجيال من الشعراء الشعبيين في تاريخنا الثقافي،والتوقف عند مواقفهم الشهيرة، لأنهم لم يتركوا معنى لم يتطرقوا اليه، بل لم يسلم من نقدهم ملك او زعيم، ولم يتركوا قضية تدخل في الهم الانساني لم يتعرضوا لها،الى الحد الذي توصلوا فيه الى صياغة قصائد ظهرت كأحلام رددتها الاجيال عبر لغة شعرية كانت اكثر قربا للاذن والذائقة العراقيتين.

حينما نستعيد في لحظة ما تلك الاسماء البارزة في تاريخ القصيدة الشعبية يتملكنا انطباع صادم حول صورة الشاعر الشعبي هذه الايام.. وأزمته مع المعنى، فليس من المعقول ان يختزل هذا التاريخ الشعري بقدرة شاعر هذه الايام على التمايز بقدرته على خلق الصورة الشعرية، حتى بات تعبيرهم الشائع (دتشوف شلون صورة حادة)، وكأن الشعر مجرد صور شعرية مقذوفة من مخيلة في الفراغ، وليست كلمتي عامة مطلقة وانما ملاحظة معذبة ترتبت على مشاهدة مجموعة مقابلات تلفزيونية مع بعض الشعراء توفرت فرصة الاستماع اليها خلال عطلة العيد،فكان كل شيء يمارس حضورا من نوع ما الا المعنى الذي كُرس كقيمة غياب عبر ما يردده شعراء هذه الايام علَى الملأ،المعنى بالوصف الشعري وذلك من خلال متابعة غير مقصودة لعدة مقابلات تلفزيونية اجرتها فضائياتنا المحلية مع طائفة من الشعراء الشعبيين. كما هو دارج في كل عيد حيث يتصدر هؤلاء البرامج التي يفترض ان تقدم شعرا شعبيا ينطوي على معنى ما له صلة بذاكرة التلقي في اقل تقدير،او شعرا يستحضر القيمة الشعرية لتاريخ شعري حافل بأصوات وقيم وشعراء، فينتظر الناس عادة ظهورهم على تلك الشاشات لمعرفة مواقفهم وتصوراتهم من قضايا كثيرة تمس الهم العام والخاص.

شاهدت قبل ايام حوارا مع الشاعر احمد فؤاد نجم حيث ذهب اليه الشاعر جوزيف عيساوي الى القاهرة لاجراء تلك المقابلة التي تناولت الكثير من جوانب وحياة وتاريخ وانجازات احمد فؤاد نجم، الذي عكس بقدرته كشاعر ومناضل اجابات جريئة وواضحة على اسئلة جوهرية حيث كشفت تلك الاجابات عن وعي شاعر ورجل تاريخ وفهم واضح وعقل منظم، وروح ناقد خاض في كل شيء، في المعنى وضرورته، في الواقع الراهن بكل تحولاته. الامر الذي حار به مقدم مثقف كجوزيف عيساوي. وبطبيعة الحال، لست مندفعا لعقد مقارنة اراها غير واقعية بين قامة شعرية مثل احمد فؤاد نجم وبين الشعراء العراقيين الذين استمعت لحواراتهم خلال العيد. لكنني تنبهت بشكل دقيق لقيمة المعنى، المعنى الذي لا قيمة لاي نوع من الشعر من دونه.

فحين يقدم الشاعر نجم توصيفا وتحليلا للوضع العربي الراهن لا يقوى عليه الكثير من سياسيينا هذا يعني اننا نحيا ازمة كبيرة في وعي الشاعر لدينا، وحين يقدم نجم مواقف واضحة وعقلانية وشجاعة من انظمة الحكم العربية المستبدة، ويسمي الاشياء بأسمائها يشعرنا هذا بخوف الشاعر لدينا الذي يبحث عن رمز مفقود، وكم كان هذا الشاعر مرهونا بتلك المنبرية المقيتة التي لابد من ان تجير لطرف ما. هذا لو تجاوزنا معرفته المتواضعة ولغة حواره الملفقة.

قد نكون نحيا وضعا طارئا على المستوى الثقافي لكن ليس من المعقول ان يصل الشعر الشعبي تحديدا لحالة من الهزيمة امام الامل بهذا الحجم، ثمة غياب للحالة العقلية امام هذا الخراب الذي يموت فيه كل شيء حتى المعنى الذي يسمي الموت موتا، والحياة حياة، اي شعر ممكن ان يخلو من نقد معنى الظلم او يخلو من الاشارة للقاتل، او حتى يشهر برموز الطغيان، او حتى يستشعر الالم المهيمن على الاجساد والارواح، لم تكن تلك القصائد التي تفاخر بذكرها شعراء ظهروا في العيد من كل الاجيال الا انتساباً لمصير شعري بائس يطوف مجر طواف خجول حول الضحية وبمتصور شعري هزيل.

تابعت عدة فضائيات عراقية استضافت شعراء شعبيين من كل الاجيال، فشعرت بالمسافة الكبيرة بين وعي شاعر شعبي مصري مثل احمد فؤاد نجم وبين وعي عدد من شعرائنا الشعبيين الذي قدموا نموذجا متواضعا ثقافيا على مستوى معرفتهم التي لا يحسدون عليها، و حتى على مستوى فهمهم للشعر، ففي الوقت الذي يتحدث احمد فؤاد نجم عن حالة وعي وفهم شعريين متقدمين، يكشف شعراؤنا الشعبيون عن حالة من الالتباس على مستوى فهمهم للراهن المعقد ثقافيا وسياسيا، بل قدموا صورة من الممكن ان تسيء للموقع الرمزي للشاعر الشعبي في الذاكرة العراقية عموما..

من تابع الحوار مع احمد فؤاد نجم يتلمس قدرته على الامساك بالمعنى الواضح المعبر عن فهم وتجربة خلاقة تعي قدرة ودور الشاعر الشعبي في الحياة العامة، بفهم قدرة الشعر الشعبي على التداول اكثر من غيره بغض النظر عن مرجعيته الايديولوجية.فقدم نموذجا يعطي تصورا كيف يمكن للشاعر الشعبي ان يكون حاضرا بقوة وله القدرة على اقصاء السياسي من المشهد، وكيف يمكن لطهر الشاعر الاخلاقي ان يكون ملاذا في الازمات، ويضع اصبعه على الخلل بكل جرأة وشجاعة في حين لو توفرت لنا مناقشة ما تحدث به اكثر من عشرة شعراء شعبيين عراقيين خلال العيد لا يرقى أغلبهم لمستوى موقف واحد من مواقف احمد فؤاد نجم قدرة وتحليلا ومنجزا، على مستوى فهمه وثقافته لشعرنا الشعبي في الثقافة العربية، بطبيعة الحال ان هذه المقارنة قد تكون متعثرة على مستوى الانصاف، لكن ليس بمقدورنا ان نتجاوز صورة الشاعر الماسك بجوهر المعنى، العارف بالعذاب البشري، المتناغم مع ذاته، الذي لا يحيا اية تشوهات ثقافية، الذي يدرك حجم الزعامة الشعرية بجلابية صعيدية مرت عليها ثورات وتحولات، ولم يزل صاحبها يصرخ بوجه اللصوص والقتلة كأي اسطورة معاصرة.